المحشر وقيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس
فيقبلون من كل أوب الصوته لا عوج له لا يقوج له مدعو ولا يعدل
عنه وخشعت الأصوات للرحمن خضعت لهيبته فلا تسمع إلا
همسا صوتا خفيفا ومنه الهميس لصوت خفاف الابل وقد فسر
الهمس بحفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا
من أذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اى الا شفاعة من اذن او
من اعم المفاعيل اى الا من اذن فان يشفع له فان الشفاعة تنفعه
فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية وان
يحتمل ان يكون من الأذن ومن الاذن وقوله او رضى له قوله او رضى لمكانه عند الله
تعالى قوله في الشفاعة او رضى لاجله قول الشافع في شأنه او قوله لاجله
وفي شأنه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم
وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم
بمعلوماته وقيل يداه وقيل التدبير لاحد الموصولين او لجموعهما
فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه
القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاساري في يد الملك
القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين
فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يجهل
الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات
بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقوله

الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا
منه بنقصان وجزاء ظلم او هضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ
فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص اى ومثل ذلك
الانزال ومثل انزال هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا
عربيا كله على هذا الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين
فيه ايات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة
او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيتجنبونها
ولعل النكتة اسناد التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فتعالى
الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم
كما لا تماثل ذاته ذواتهم الملك التام امره وفيه الحقيق بان يرجى
وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته لبيان حقية الهيته او الثابت في ذاته
وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي
عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل وما وعد في القرآن حتى يتم
وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما
كان مجملا قبل ان يأتي بيانه وقل رب زدني علما اى سل الله زيادة
العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تسأله لا محالة ولقد عهدنا
الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه وامر اليه وعز عليه
وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصته
آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بنى آدم على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)